المقاصد التداولية في تفسير
(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

د/ سعاد ثروت محمد ناصف
أستاذ مشارك قسم اللغة العربية
جامعة القصيم، كلية العلوم والآداب بالرس ، المملكة العربية السعودية

ملخص :

يسعى هذا البحث إلى معالجة بعض المقاصد التداولية كالقصدية والسياق ومبدأ التعاون وغيرها من المقاصد التداولية الأخرى ودراساتها في القراءات القرآنية وبيان أهمية دورها في توجيه القراءات القرآنية ومعناها وذلك في كتب تفاسير القرآن الكريم ؛ وقد اختار البحث تفسير القرآن الكريم (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لشهرته ، ولأنه يعد أشهر التفاسير بالمأثور والاعتماد على التفسير النقلي إلى جانب التفسير العقلي ، ومن ثم جاءت هذه الدراسة بعنوان(المقاصد التداولية في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تأصيل مصطلحات الدراسة

المبحث الثاني: بعض المقاصد التداولية في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

وقد عالج هذا المبحث ما يلي :

- القصد التداولي (القوة الإنجازية)
- مبدأ التعاون
- القيود العرفية

المبحث الثالث : السياق و تداولية المعني في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج ومنها :

- تمثل التداولية أحد أحدث المناهج في علم اللغة الحديث حيث تقوم على دراسة اللغة في الاستعمال .
- مثّل (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) واحدا من التفاسير التي اعتنت اعتناءا بالغا بالقراءات القرآنية وتخريجها ومثل أرضا خصبة للتطبيق التداولي ومقاصد التداولية .

الكلمات المفتاحية : المقاصد التداولية ، السياق ، القصد ، مبدأ التعاون

Deliberative purposes in interpretation
(Jami al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an)

Abstract:
This research seeks to address some deliberative purposes, such as intentionality, context, the principle of cooperation, and other deliberative purposes and their studies in the Qur'anic readings, and to show the importance of their role in directing the Qur'anic readings and their meaning in the books of interpretations of the Holy Qur'an;
The research chose the interpretation of the Noble Qur'an (Collection of the statement on the interpretation of the verses of the Qur'an) for its fame, and because it is the most famous of the interpretations of the tradition and the reliance on the textual interpretation along with the rational interpretation, Then came this study titled (Deliberative purposes in the interpretation of (Jami Al-Bayan on the interpretation of the verses of the Qur'an)
The research came in an introduction and three sections:
The first topic: the rooting of the study terminology
The second topic: some deliberative purposes in the interpretation of (Jami al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an)
This research dealt with the following:
-deliberative intent (executive power)
The principle of cooperation Customary restrictions
The third topic: the context and the pragmatic meaning in the interpretation of (Jami al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an)
Then came the conclusion, including the most important results, including:
Pragmatics is one of the most recent approaches in modern linguistics, as it is based on the study of language in use.
-Like (Jami al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an) one of the interpretations that took great care of the Qur'anic readings and their graduation, and represented a fertile ground for the deliberative application and the deliberative purposes.
Keywords: pragmatic purposes, context, intent, principle of cooperation.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد ،،،

تمثل التداولية واحدة من أحدث نظريات علم اللغة الحديث التي اعتلت مكانة كبيرة في عالم الدراسات اللغوية الحديثة ، حيث فتحت أفقا ومجالات عديدة للبحث اللغوي في مجالات كثيرة ومتنوعة ، فتقوم التداولية على دراسة اللغة في حيز الاستعمال ومن هنا فتح الباب أما هذا البحث لدراسة المقاصد التداولية في القراءات التداولية وذلك لأهمية علم القراءات القرآنية ومكانته بين العلوم، فالقراءات القرآنية علم من أسمى العلوم ارتباطه بكتاب الله تعالى أولا ، ولما لهذا العلم من علاقة وطيدة بتعدد المعنى واتساع الدلالات ثانيا ؛ حيث تمثل القراءات القرآنية رفضا لانغلاق النص القرآني على معنى واحد ، مما يجعل من القرآن خطابا متجددا بطبيعته .

ويأتي مسوغ هذا البحث من كون القراءات القرآنية تعد حديثا تواصليا في المقام الأول (منطوقة ومسموعة) ، و على مستوى الترجيح بين القراءات فقد مثَّلت المقاصد التداولية فيها عاملاً مهما في الحكم على قراءة وترجيحها حيث المتداوَل والمستقر في اللغة العربية واستعمال أهلها ،ودور السياق –كما سيأتي –مما فتح الباب لهذه الدراسة التي جاءت بعنوان (المقاصد التداولية في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)) لدراسة بعض المقاصد التداولية ودورها في القراءات القرآنية وتوجيهات الدلالة

أهمية الدراسة

سلط هذا البحث الضوء على دراسة المقاصد التداولية في كتب تفسير القرآن الكريم ، وارتكز البحث على القراءات القرآنية حيث أهمية هذا العلم لأهمية موضوعه[1] وأهميته في إثراء المعنى من جهة ، ومن جهة أخرى لوجود علاقات ترابطية وثيقة بين التداولية وعدد كبير من مقاصدا وبين هذا العلم وطبيعته

١)المدخل إلى علم القراءات : شعبان محمد إسماعيل ، مكتبة سالم ، مكة المكرمة ط ٢ ، ٢٠٠٣م، صـ٩

أهداف الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أهمية الرؤية التداولية ودراستها في دراسة القراءات القرآنية وبيان أثرها في توجيه القراءات القرآنية وتعين بعض المعني والدلالات .

وقد حاول البحث معالجة بعض الأشياء من أبرزها:

- الكشف عن بعض المقاصد التداولية التي تناسبت مع علم القراءات القرآنية وطبيعته
- تفسير علاقات هذه المقاصد مع بعضها البعض في دراسة اللغة في حيز الاستعمال في القراءات القرآنية .
- بيان دور السياق وأهميته وطبيعته في دراسة القران القرآنية .

وقد واجهت الدراسة بعض الصعوبات من أهمها : قلة الدراسات التي ربطت بين التفسير وعلومه وبخاصة القراءات القرآنية والدراسات التداولية ،علاوة عن شدة الحظر ودقة التعامل مع علم القراءات القرآنية لتعدد القراءات وعلاقته بالقرآن الكريم

المنهج المتبع في الدراسة : تضافرت عدة مناهج معا ومنها : الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي

أما عن بعض الدراسات السابقة التي درست التداولية وعلاقتها ببعض العلوم الأخرى فمنها :

١- (القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو): أحمد خالد با بكر ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٩٨٣م ،وقد تناولت هذه الدراسة التعريف بالطبري وتعريف القراءات ومصادرها ، والتعريف بقراء القراءات ، والقراءات وموقف الطبري منها

وقد اختلفت هذه الدراسة عن فكرة هذا البحث تماما حيث إن هذا البحث عالج قضية لم تتطرق إليها هذه الدراسة وهي المقاصد التداولية في هذا التفسير .

٢- (الاختلاف في القراءات القرآنية عند الرازي في التفسير الكبير وأثره في تفسير المعنى) : سوزان عبد الواحد عبد الجبار، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب ، العدد ١ ، ٢٠٠٩م .

٣- (من جذور التداولية وبوادرها في كتاب معاني القرآن للفراء "قِراءةً مُتَأَنِّيَةً في فِكْرِهِ التَّدَاوُلِيّ") ، عائدة بنت سعيد البصلة ، مجلة الآداب ، العدد ١٢٧ ، ٢٠١٨م

٤- (الأثر الفقهي لتعدد توجيه الحركة الإعرابية للقراءات القرآنية) ::رائد على بن الدومي، المجلد ١ ، العدد٤٨، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠١٩م

٥- دور التداولية في الدرس اللغوي ، د. أحمد شكيب بكري، مجلة الأثر- الجزائر ، العدد ٣٢ ، ٢٠١٩م

خطة الدراسة :

وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تأصيل مصطلحات الدراسة

المبحث الثاني: بعض المقاصد التداولية في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

- القصد التداولي (القوة الإنجازية)
- مبدأ التعاون
- القيود العرفية

المبحث الثالث : السياق و تداولية المعني في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج وأهم التوصيات

- **المبحث الأول : تأصيل مصطلحات الدراسة**

المقاصد التداولية : " : المقاصد جمع مقصد مشتقة من الفعل قصد يقصد قصدا ،و "القصد: استقامة الطريق[٢] ومنها: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ.)[٣]..وقصد يقصد قصدا، فهو قاصد والقصد: الاعتماد ، والقصد أيضا الاعتدال والاستقامة ومنها : (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)[٤]

وقد ارتبط مفهوم المقصد بعدة معاني ذكرها الدكتور/ أحمد كروم وهي : " يستعمل الفعل قصد ضد الفعل(لغا –يلغو) ...وضد الفعل (سها –يسهو) ...وضد الفعل (لها –يلهو) [٥] وقد ارتبط مفهوم القصد في الغرب بشكل مباشر بنظرية أفعال– كما سيأتي – حيث ارتبطت عند(سيرل) بمصطلح (القصدية) وتعني عنده " الحالات التي تمتلك مضمونا قصديا يدل على شيء أو موضوع معين[٦])

والمنهج القصدي اللغوي هو "منهج تحليلي للنصوص بغرض فهم خطابها حيث إنه يمثل قدة العقل على أن يوجه ذاته نحو الأشياء لتي يمثلها "[٧]

أما عن التداولية (pragmatique) : من (د– و– ل) التي تدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر ، وتداول على وزن تفاعل التي تدل على تعدد حال الشيء [٨]،وتداول القوم

٢) الخطاب المقاصدي المعاصر مراجعة وتقويم ، الحسان شهيد ، مركز نماء للدراسات والبحوث ، ط١ ، بيروت – لبنان ، صـ ٣٤

٣) (سورة النحل / الآية ٩)

٤) (سورة لقمان / الآية ١٩)

٥) ينظر :مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي: أحمد كروم ، ط١ ، دار كنوز المعرفة - عمان ، ٢٠١٥م صـ١٥-١٨

٦) المقاصد التداولية في تلقي وصايا ابن عربي ، جمعة نعامي ، رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر ، ٢٠١٦ ، صـ ٢٦

٧) مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي : مرجع سابق ، صـ ١٧-١٨

٨) الممتع الكبير في التصريف ،لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م ، صـ ١٢٥

الشيء بينهم صار من بعضهم إلى بعض [٩] فالمعني اللغوي يدور في حول التحول بعد الاستقرار ،وقد وردت في سياقات لغوية متعددة تدل على هذا المعني [١٠].

التداولية اصطلاحا : علم يقوم على الجانب الاتصالي فلا يمكن اعتبار أي جملة أو عبارة بنية شكلية معزولة عن سياقها الاتصالي أو التفاعلي [١١] ، وهي علم بتحليل الأفعال الكلامية[١٢] –وهي تمييز لأفعال اللغة كما يقصدها المرسل وبقيمتها الإبلاغية– يدرس العلاقات بين النص والسياق [١٣] فتقوم التداولية في المقام الأول على دراسة اللغة أثناء الاستعمال [١٤] وذلك بمعني دراسة اللغة أثناء الخطاب[١٥]

وللتداولية تعريفات عديدة تختلف باختلاف حقول استخدامها فمنها ما يرتبط بموضوع التداولية ووظائفها ، ومنها ما يرتبط بنشأة التفكير التداولي ، وأيضا ما يرتبط بالتواصل والأداء ومايرتبط بعلاقتها بالعلوم الأخرى [١٦] ؛ فللتداولية خاصية التداخل مع العديد من التخصصات الأخرى كالفلسفة واللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا [١٧] و....

---

٩) مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩ (مادة دول ٣١٤/٢)

١٠) ينظر / معجم تصريف الأفعال العربية: أنطوان الدحاح ، مراجعة جورج متلري ، ط٢، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٥م، صـ ٣١٤ وينظر / ٤٤- معجم أمهات الأفعال معانيها وأجه استعمالها: أحمد بد الوهاب بكير ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ٤٥٣/٢

١١) اللسانيات التداولية ودورها في العملية التواصلية دراسة تحليلية لكتاب اللغة والتواصل عبد الجليل مرتاض أنموذجا ، بلجيلالي خيرة ، رسالة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان – الجزائر ، ٢٠١٤م ، صـ١٢

١٢) ينظر في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم : خليفة بوجادي ، ط١، بيت الحكمة – الجزائر ، ٢٠٠٩م ، صـ ٨٩

١٣) علم النصـ (مدخل متداخل الاختصاصات) : فان ديك ، ترجمة وتعليق ، د. سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى ، دار القاهرة للكتاب - القاهرة ، ٢٠٠١ م ، صـ ١١٦

١٤) معجم أمهات الأفعال معانيها وأجه استعمالها: أحمد بد الوهاب بكير ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٧م ٩/١

١٥) في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلة في الدرس العربي القديم ، مرجع سابق ، صـ ٤٧

١٦) نفسه ،صـ٦٧ – ٧٢

١٧) ينظر/ علم النصـ (مدخل متداخل الاختصاصات) مرجع سابق ،صـ١١٤

مما جعل (فرانسواز أرمينكو) تقول : "التداولية درس جديد وغزير إلا أنه لا يملك حدودا واضحة .. " [١٨] .

وللتداولية مسميات عربية مثل التداولية ، الوظيفية ، السياقية، المقامية ،ومسميات غربية منها : " البرغماتية ، والبرجماتية و... ، إلا أن أشهرها في الاستخدام هو(التداولية) الذي هيمن على استعمالات الدارسين [١٩] .

وللتداولية عدة أقسام / درجات منها ، وهي :

تداولية الدرجة الأولى : وهي ما عرفت باسم (النظرية التلفظية) ٢٠ أو (الإشارية) ٢١ : وتهتم بدراسة الرموز الإشارية ، وتتحدد دلالتها من خلال سياق التلفظ بها

تداولية الدرجة الثانية : وهي ما عرفت باسم (النظرية الحجاجية)٢٢ وتقوم على دراسة كيفية انتقال الدلالة من مستوى الأسلوب الصريح إلى مستوى الأسلوب الضمني

- تداولية الدرجة الثالثة: و عرفت باسم نظرية أفعال اللغة [٢٣] / أفعال الكلامية [٢٤]: وترتبط بدراسة اللغة والسياق حيث تقوم على أن بعض الأقوال / الأفعال المتلفظ بها لا تصف الوضع الحالي للأشياء؛ إنما تنجز أفعالا حيث يتعلق الأمر فيها بمعرفة ما تم فعله
- وما دام البحث جاء في معرض الحديث عن التداولية فلا يمكننا إغفال دور السياق في هذه النظرية فدراسة السياق لهي" دراسة لقضايا التداولية جميعا "[٢٥] حيث تعرف التداولية أحيانا بأنها " دراسة الاتصال اللغوي في السياق"[٢٦] .

---

١٨) المقاربة التداولية ، فرانسوازأرمينكو ، ترجمة د. سعيد علوش ، مكتبة الأسد ، مركز الإنماء القومي بالرباط ، المغرب ، ١٩٨٦م، صـــ٧

١٩) في اللسانيات التداولية ،مرجع سابق ، صـــ ٦٥ ،٦٦

٢٠)ينظر/ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م – صـــ ٤٩٥

٢١) ينظر / المقاربة التداولية ، مرجع سابق / صـــ ٣٨ – ٣٩

٢٢) استراتيجية الخطاب الحجاجي – دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية ، مرجع سابق صـــ ٤٩٥.

٢٣) ينظر / المقاربة التداولية ، مرجع سابق / صـــ ٣٨ – ٣٩

٢٤)استراتيجية الخطاب الحجاجي ، مرجع سابق ، صـــ ٤٩٥.

٢٥) في اللسانيات التداولية ،خليفة بوجادي ،مرجع سابق ، صـــ ١١٤

٢٦) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية / مرجع سابق ، صـــ ٢٢

فللسياق دور رئيس في النظرية التداولية مما دفع(ماكس بليك) إلى تسمية التداولية بالنظرية السياقية [٢٧]

وعن تعريف السياق :

فالسياق لغة : (السين والواو والقاف) أصل واحد وهو حدود الشيء، ساق يسوق سوقا وسياق [٢٨] والجمع سياقات ، والمتساوقة المتتابعة ، كأن بعضها يسوق بعضا [٢٩] وتساوقت الإبل : تتابعت وتقاودت [٣٠] ، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه [٣١]

السياق اصطلاحا : (CONTEXT): " النص المصاحب للنص الظاهر وهو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية ولذا يعد بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته اللغوية " [٣٢]، ويرى(أولمان) أن " السياق ليس مجموعة ألفاظ تخضع لترابط معين وفق قواعد لغوية خاصة بل هو أكبر من ذلك ، فيشتمل أيضا على قيمة العوامل المحيطة بالألفاظ الموجودة ضمن السياق الداخلي والسياق الخارجي[٣٣] ، كما يري(فيرث) أن" المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة [٣٤]" .

ويقسم الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه (علم الدلالة) السياق [٣٥]إلى :

السياق اللغوي والسياق العاطفي وسياق الموقف والسياق الثقافي ، و من أقسام السياق أيضا : سياق القرائن ، السياق الوجودي ، والسياق المقامي ، سياق الفعل ، والسياق النفسي[٣٦]

القراءات القرانية هي :

---

٢٧) المقاربة التداولية ، ،مرجع سابق ، صـ١١

٢٨) مقاييس اللغة ،مرجع سابق ، ١١٧/٣

٢٩) ينظر / أساس البلاغة ، مرجع سابق (مادة سوق ٤٨٤/١) و/ لسان العرب ،مرجع سابق (سوق ٣/ ٢١٥٤)

٣٠)القاموس المحيط : للفيروز آبادي تحقيق محمد نعيم ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان ، ٢٠٠٥م (مادة سوق ٨٩٥)

٣١) المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، صـ ٤٦٥

٣٢) ينظر:علم النص ونظرية الترجمة : يوسف نور عوض ، ، ط ١ ،دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ ، صـ ٢٩

٣٣) ينظر / دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د. كمال بشر ، دار غريب – مصر صـ٦٨

٣٤) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ط٦،عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٦م ، صـ ٦٨

٣٥) نقسه ، صـ ٦٩-٧١

٣٦) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سابق، صـ ٤٢ ، وينظر: التداولية وآفاق التحليل : شيتر رحيمة ، العدد ٢، ٣- ، كلية العلوم والآداب الإنسانية ، جامعة محمد خضير ، بسكرة - الجزائر ، ٢٠٠٨م صـ ٣-٤

علم القراءات هو علم اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيره [٣٧] وهو علم بكيفية أداء كلمات القرآن ، واختلافها معزوا لناقله ، و يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان ...وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع .

وقد اشترط العلماء عدة شروط وضوابط للقراءة الصحيحة ومنها : "أن تكون القراءة صحيحة السند ، وموافقة لأحد المصاحف العثمانية ، و موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية [٣٨].

كما بين عدد من العلماء أوجه الاختلافات التي جاءت عليها القراءات القرآنية ومن أشهرها ما ذكره ابن قتيبة [٣٩]:" اختلاف في إعراب الكلمة أو حركة بنائها من دون تغير في المعنى ، اختلاف في الإعراب أو الحركة مع تغير في المعنى ،اختلاف في حروف الكلمة دون الإعراب بما يغير معناها ،اختلاف في الحروف من دون تغير في المعنى ، اختلاف الحروف مما يؤدي إلى تغير في الشكل والمعنى ، اختلاف بالتقديم والتأخير ،اختلاف بالزيادة والنقصان ."

وقد اختار البحث تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) حيث يعد أشهر التفاسير بالمأثور و الاعتماد على التفسير النقلي إلى جانب التفسير العقلي ' كما أنه يحتوي مادة خصبة وثرية من القراءات القرآنية التي ساهمت بشكل كبير في اتساع عملية التفسير .

---

٣٧) لطائف الإشارات لفنون القراءات ، القسطلاني ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١/٣٥٥ -٣٥٨

٣٨) ينظر / المخل إلى علم القراءات ، ، مرجع سابق صـ ٤٩ ،٥٠

٣٩) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة ، شرحه السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، مكتبة دار التراث - القاهرة ، ١٩٧٣م ، صـ٣٧-٣٨ وينظر / لطائف الإشارات لفنون القراءات، مرجع سابق ، ١/ ٧٤-٧٥ و حجة القراءات : ابن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط٥، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٩٧مصـ١١-١٢

المبحث الثاني:

بعض المقاصد التداولية في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

إن المتأمل للقراءات القرآنية في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن ليجد ارتباطا قويا وعلاقة وطيدة بين القراءات القرآنية والتداولية وذلك من خلال الاستعمال اللغوي ، حيث تقوم طبيعة القراءات القرآنية على علاقة رئيسة بينها وبين التداولية وهي(الأداء) ذلك الأداء هو في أصل طبيعته لا يمكن ظهوره وأو تصوره أو الحكم عليه إلا من خلال (الاستعمال) الذي هو صلب التداولية ؛ وقد ظهرت هذا الارتباط بين القراءات القرآنية والتداولية في أمور عديدة قسمها وهي:

- القصد التداولي (القوة الإنجازية)
- مبدأ التعاون
- القيود العرفية
- القصد التداولي (القوة الإنجازية)

تمثل نظرية أفعال اللغة [٤٠] / أفعال الكلام / أولى ركائز التداولية الخمسة[٤١](أفعال الكلام ، الملفوظية ، الحجاج ، والتفاعلية والسياق ، الوظائف التداولية) – حيث تقوم التداولية على " معالجة القيود التي تكون المنطوقات اللغوية من خلالها ممكنة ملائمة أو مناسبة ، حيث تسري هذه الشروط على الموقف الاتصالي الذي يعبر من خلاله المستخدم " [٤٢] وهي نفسها عين فكرة (أفعال الكلام) التي تقوم في جوهرها على تمييز لأفعال اللغة كما يقصدها المرسل وبقيمتها الإبلاغية – وعلاقة العلامات عموما بمستعمليها ومؤوليها [٤٣] حيث تمثل نظرية أفعال اللغة " كل فعل يطمح أن يكون فعلا تأثيريا، يؤثر في المخاطب، وبالتالي إنجاز شيء ما" [٤٤] ، كما تعرف بأنها " تمييز لأفعال اللغة من

٤٠) ينظر / المقاربة التداولية ،مرجع سابق ، صـ ٣٨ ـ ٣٩
٤١) ينظر / في اللسانيات التداولية ، مرجع سابق ، صـ ٨٦-٨٩
٤٢) ينظر علم النصـ ، مرجع سابق ، صـ ١١٦
٤٣) ينظر / المقاربة التداولية ،مرجع سابق ، صـ ٦٠ ، / في اللسانيات التداولية ، مرجع سابق ، صـ ٩٤
٤٤) ينظر: التداولية عند علماء العرب ، مرجع سابق ، صـ ٤٠

خلال قصد المتكلم للمرسل" [٤٥] وذلك هو أساس علم القراءات ؛ فيقوم هذا العلم على (المشافهة) " ففي القراءات أشياء لا تُحْكَم إلا بالسماع والمشافهة [٤٦] حيث تعد المشافهة من أسس ذلك العلم وأسس تناقله بين الأجيال ، هذه المشافهة التي تمثل صورة حية لتحديد المعنى من خلال قصد المتكلم ، ومن ثم تقوم نظرية الأفعال الكلامية على قصد المتكلم وذلك ما يقوم على ارتباط اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع [٤٧] وهو ما عرف ب: " القصد" : أي النية[٤٨] وهو "القصد الذي ينويه المتكلم مقاميا من خلال عملية الإنجاز الحرفي أو الاستلزامي للكلام"[٤٩] فأغلب الأحداث التي نقوم بها تتضمن نية حيث تمتد تلك النية إلى الحال أو الحدث الذي نرغب في إيجاده أو نأمل في إيجاده بفعلنا ، ولذلك فإن معرفة المتكلم أو ظنه [٥٠] يعد أحد العوامل الرئيسة التي تحدد الملامح التداولية ؛ وفي الحديث (عن القصد /النية) –هذا المقصد / الركيزة التواصلية التداولية وتمثيلها في القراءات القرآنية نجد الإعلاء من شأن القصد /النية في توجيه بعض القراءات القرآنية فمثلا في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴾ [٥١] فقد اختلفت القراءة في قراءة (إنَّا) ، فقرأتها عامة قرأة المدينة بكسر الألف في (إنَّا) ، بينما قرأها عامة الكوفة (أنَّا) بفتح الألف ، بمعنى : فلينظر الإنسان إلى (أنَّا) فتكون (أنَّا) في موضع خفض على نية تكرير الخافض ، كما يجوز أن تكون رفعا إذا فُتحت بنية (طعامه صبنا الماء صبًّا) . ومن ثم فقد اعتمد الطبري في توجيه القراءتين السابقتين على التوجيه على (وقصد القارئ ونية) ، وقد صوب الطبري قراءة القراءتين في حديثه عنهما اعتماد على نية القارئ وأنهما قراءتان معروفتان [٥٢] فقد مثل القصد و نية القارئ سببا رئيسا في توجيه القراءة.

٤٥) نفسه : ، صـ ٨٩
٤٦) ينظر / منجد المقرئين ومرشد الطالبين ،مرجع سابق ،صـ ٤٩
٤٧) في اللسانيات التداولية ،مرجع سابق صـ ٨٦
٤٨) ينظر / ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين ،مرجع سابق ، صـ١٣٣
٤٩) مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي ،مرجع سابق صـ١٣٥
٥٠) علم النصـ ،مرجع سابق ، صـ١٢٣ ، ١٣٩
٥١) (سورة عبس / ٢٤)
٥٢) ينظر / (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٢٤ /١١٥ وينظر أمثلة أخري ٤٧٩/٥

مبدأ التعاون : تقوم التداولية على دراسة اللغة في الاستعمال ومن ثم فكرة (التواصل) بين المتكلم والمستمع (المخاطِب /والمخاطَب)[٥٣]، ومنها يعد مبدأ التعاون أحد أهم مقاصد التداولية وركائزها حيث يتمحور في التعاون بين أطراف العملية التواصلية ، فالمتكلم عليه مراعاة أحوال المخاطب ثقافيا ولغويا ونفسيا وفي الوقت ذاته على المخاطَب أن يقابله بالإصغاء والتركيز والانتباه[٥٤]، ولذلك يقوم هذا المبدأ على الاهتمام بالمتكلم والمستمع(المخاطِب /والمخاطَب) ومراعة الأحوال الثقافية والنفسية واللغوية و... حتى تتم عملية التواصل بينهما بنجاح .

وقد ظهر ذلك في علم القراءات في ترتيب بعض المؤلفين مؤلفاتهم على طبقات حسب (اللقيا بين القراء)،ومنهم الذهبي فقد رتب كتابة (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) على طبقات ، حسب اللقيا بين القراء الكبار [٥٥] تلك (اللقيا) التي تمثل مبدأ التعاون خير تمثيل حيث تمثل –من جهة – العملية التواصلية وأطرافها ، ومن جهة أخرى تمثل اللغة في حيز استعمالها بين المخاطَب والمخاطِب .

كما نجده أيضا فيما عُرف بدراسة (أصول القراءات) الذي يهتم بدراسة الأداء وكيفيته في القراءات في أصل القراءة ؛ وذلك كدراسة الأصول المتعلقة ببداية التلاوة والحركات وكيفية حدوث الوقف والإدغام والإخفاء و... ، وقد ظهر في ذلك مؤلفات عديدة تدرس أشكال القراءات في الاستعمال وكيفية الأداء وواقعه على السامع[٥٦]،– كدراسة الاستعاذة وصور قراءتها ودراسة اختلاف أهل الأداء فيها ، وكالتفريق بين الإنشاء والخبر في قراءات العديد من الآيات مثل القراءات واختلافها في قوله تعالى ﴿لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا

٥٣) لم يتطرق البحث إلى المتكلم / منتج النصـ لأننا نتعامل مع القرآن الكريم من الله تبارك وتعالى إنما قصـد البحث من مصـطلح المتكلم هو صـاحب / قارئ القراءة القرآنية

٥٤) ٢٣- ظاهرة الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي ، مقاربة تداولية لخطبة حجة الوداع :حبيب العدد ٣٥بوزوادة ، مجلة جذور ، ٢٠١٣ م، صـ ٢١٨

٥٥) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : الذهبي ، تحقيق ، بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ١٩٨٨م ، ١/ ١٢

٥٦)مثل : أصـول القراءات السبع من طريق الشاطبية و كتاب الإقناع في القراءات السبع ، الأصـول النيرات في القراءات ، أصـول القراءات السبع من طريق الشاطبية

تَخْشَى ﴾ [٥٧] حيث قرأت بالجزم على النهي – وهو أحد أساليب الإنشاء– ، وقرأت بالرفع على سبيل الخبر[٥٨] ، ولا يتضح ذلك إلا من خلال الأداء ودراسة الاستعمال – وذلك ما يمثل التداولية.

القيود العرفية

تمثل مراعاة(القيود العرفية) والاهتمام بها أحد المقاصد الرئيس والركائز المهمة للتداولية وحيز الاستعمال ، ذلك الاستعمال الذي يحيطه قيود عرفية لا يمكن إغفالها أو إهمالها في الحديث عن الاستعمال ؛ ذلك بحكم كونها عاملا رئيسا في ثقافة المتكلم وثقافة المخاطب معا ، " فلكل نمط من أنماط الكلام قيوده العرفية الخاصة" [٥٩] وأنظمته ومعاييره الاجتماعية وعاداته ، فدراسة الاستعمال أوسع من أن تقتصر على مراد المتكلم فقط بل يتعدى ذلك إلى العرف اللغوي والاجتماعي[٦٠] وما اتفقت عليه العرب ، وذلك ما نجده في القراءات القرآنية وترجيحها معتدة على وهي ما تفرضه القيود العرفية والبيان العربي ونظام اللغة الذي تقول به التداولية[٦١]،

وهذا ما نجده في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)– محل الدراسة ، حيث تعددت القراءات القرآنية بتعدد أحوال القارئ الواحد والقراء العدة ؛ وذلك بسبب تعدد خلفياتهم الفكرية والأيدلوجية [٦٢] ومن ثم فتعدد القراءات القرآنية يعد في المقام الأول تعدد قد راعاه القرآن الكريم في البيئات والعوالم الثقافية المرتبطة بالأعرف اللغوية والاجتماعية ، وعلى الرغم من أن لكل قارئ ثقافته الخاصة وطبيعته اللغوية وطبيعة لهجته ؛ فإننا نجد الطبري قد اعتمد في ترجيحه لعدد من القراءات على ما يفرضه الواقع

---

٥٧) (سورة طه /٧٧)

٥٨) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٦ / ١٢٢

٥٩)علم النص ، مرجع سابق ، صـ ١٣٣

٦٠) ينظر : مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني سورة الكهف نموذجا ، خلوفي قدور ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم والآداب والفنون ، جامعة وهران ، الجزائر ، ٢٠١٥ ، صـ ٣٥

٦١) ينظر / النشر في القراءات العشر مرجع سابق ١/ ٩-١٤ ، و/ و/ منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، رجع سابق، صـ ٧٩

٦٢) ينظر النص ، السلطة ، الحقيقة ، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة : نصر حامد أبو زيد ، ط١، المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ، ١٩٩٥م، صـ ١١٢

اللغوي العام للغة العربية (أي ما يفرضه حيز الاستعمال العام) وهو ما هرف بمبدأ (القيود العرفية)، ومن ذلك مثلا حديثه عن اختلاف القراءة في كلمة (لابثين) في قوله تعالى ﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [٦٣] " فقد قرأ عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة (لبثين) بالألف ، وقرأ عامة قراء الكوفة (لبثين) بغير الألف ؛ فيصحح الطبري قراءة من قرأ بالألف اعتمادا على أنها (أصح مخرجا في العربية وأفصح) [٦٤] حيث حافظ الطبري في ترجيحه بين القراءتين على الاستعمال العام المتداول الذي اعتاد عليه المخاطَب .

ويتوسع الأمر في مقصد / ركيزة القيود العرفية عند الطبري والإعلاء من شأنها في (الإجماع والتداول) أي :(إجماع القراء و أهل الاستخدام عليها) كقوله في ترجيح صحة قراءة (آدم) بالرفع دون غيره في قوله تعالى﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾[٦٥] : "اعتماد على إجماع الحجة من القرأة وأهل التأويل عليها وغير جائز الاعتراض فيما أجمعوا عليه" [٦٦]

وكما في قراءة﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ﴾ [٦٧] " فقرأها أهل المدينة ومكة والعراق (فننجي من نشاء) مخففة بنونين ، أما القراءة الثانية وهي قراءة بعض الكوفيين– بنفس المعنى – مع اختلاف في إدغام النون الثانية وتشديد الجيم ، وقرأ بعض المكيين (فنجا من نشاء) من (نجا– ينجو) فيرجح الطبري بين كل هذه القراءات ويختار قراءة ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾ معتمدا على كون هذه القراءة هي القراءة التي أجمع عليها القراء في الأمصار ومن يخالف ذلك فمنفرد بقراءته عما أجمع عليه القراء[٦٨]

٦٣) (سورة النبأ / ٢٣)
٦٤) ينظر :(جامع البيان عن تأويل آي القرآن): ٢٤/ ٢٢ ، وينظر أمثلة أخري ٤٨٦/١ ، ٢٤ / ٤٣، ٤٦، ٨١
٦٥) (سورة البقرة /٣٧)
٦٦) ينظر: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١/ ٥٤٢
٦٧) (سورة يوسف / ١١١)
٦٨) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٦ / ٣١١

كما نجده في ترجيحه قراءة التشديد في قوله تعالى ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾ [٦٩]حيث قرأت القراء في الأمصار بتشديد الذال عدا الكسائي خففها فعلق الطبري على القراءتين وتفضله أيهما قائلا :" والتشديد أحب إليِّ من التخفيف ، وبالتشديد القراءة ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف لإجماع الحجة من القرأة على خلافه "[٧٠]

ويشدد الطبري على الإجماع وما أجمع عليه القراء والمتداول بينهم لدرجة عالية جعلته يرفض بعض القراءات –على الرغم من موافقتها للغة – ولم يجز القراءة بها " لمخالفتها للقراءة الموروثة المستفيضة من أمصار المسلمين – أي التي أجمع الاستعمال عليها – " كما نجد في قوله تعالى ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا ﴾ [٧١] حيث يقول " وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك (فإن خفتم فرُجَّالا) مشددة ، وبعضهم أنه كان يقرأ (فرُجَالا) بضم الراء وتخفيف الجيم المفتوحة ، وكلتا القراءتين غير جائزة القراءة بها عندنا ،فقد رفضهما بسبب خلافها القراءة الموروثة في أمصار المسلمين [٧٢] –ذلك على الرغم من موافقة القراءة للغة العربية كما ورد في لسان العرب [٧٣]والبحر المحيط في التفسير [٧٤] .

٦٩) (سورة النبأ / ٢٨)
٧٠) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٢٤/ ٢٩١
٧١) (سورة البقرة / ٢٣٩)
٧٢) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٢٣٨/٥
٧٣) ينظر / لسان العرب مرجع سابق (مادة رجل ١٥٩٨/٣)
٧٤) البحر المحيط في التفسير :أبو حيان ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م ، ٢/ ٥٤٩

المبحث الثالث :

السياق و تداولية المعني في تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

يمثل الحديث عن السياق بالنسبة للتداولية العمود الفقري الذي يتمركز حوله الفكر التداولي ، حيث يمثل السياق نسيجا عنكبوتيا متعدد الأبعاد تحتاج كل كلمة إلى غيرها تحت مظلة سياقات عديدة لتحقق المعنى المناسب ؛"فتأخذ كل كلمة مكانها المناسب لتسهم في إسناد الكلمات الأخرى[٧٥] ؛ وليس السياق مجرد حالة اللفظة ، وإنما هو سلسة متوالية من الأحداث حيث من يتكون مجموعة لا متناهية من السياقات الممكنة[٧٦] التي تبدأ من ترابط الأصوات واخيار أصوات بعينها دون غيرها ثم قالب الباء الصرفي إلى ترابط المبني الصرفي مع غيره بتركيب نحوي ضمن مجموعة كبيرة ومتنوعة من السياقات والمقامات والمأثورات وصولا إلى تحقيق المعنى المراد[٧٧] ؛ ومن ثم تحرص الدراسات التداولية على العناية بترابط الجانب" النحوي والدلالي والتداولي[٧٨] بكل حدودهم بداية من "تسلسل الوحدات اللغوية داخل القول ، والسياق اللغوي ، والمقام التواصلي ، بالإضافة إلى موقف كل من المتكلم والسامع من الخطاب[٧٩] .

وعن السياق وعلاقته بالتفسير وعلم القراءات القرآنية فالعلاقة بينهما علاقة وطيدة حيث إن تفسير القرآن ودقة فهم معانيه قائم على استحضار جميع العناصر اللغوية والسياقية وغيرها ؛ فإغفال أي عنصر منها قد يؤدي إلى سوء الفهم وربما إلى خطأ في التفسير ،ويظهر في تفسير(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تلك العلاقة القوية والاهتمام بالسياق والتفسير به سواء السياق اللفظي– حيث تعتمد تلك المدرسة في التفسير على

---

٧٥) اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة د. عباس صادق الوهاب ، مراجعة د. يوئيل عزيز ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ١٩٨٧م ، صـ٨٣

٧٦) ينظر / النصـ والسياق استقصـاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، مرجه سابق ، صـ ٢٥٨

٧٧) ينظر / البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني : تمام حسان ، ط١، عالم الكتب -مصر ، ١٩٩٣م ، صـ٢٢١-٢٢٢

٧٨) ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصـوليين مرجع سابق ، صـ ١٣٦

٧٩) في اللسانيات التداولية ، مرجع سابق ،صـ ١١٤ و ينظر / علم النصـ مرجع سابق ، صـ١٣٦

استقراء النصوص أو والسياق القرآن لأنه يفسر بعضه بعضا ثم أقوال الصاحبة فيها ، أو السياق المقامي الذي يظهر في معرفة أسباب النزول ، وآراء الصحابة و... ، والسياق الثقافي الذي يتوجب على المفسر الإلمام به قبل التفسير وفيها يقول ابن جزي : " اعلم أن الكلام عن القرآن يستدعي الكلام فنون عديدة من العلوم كالتفسير ، القراءات ، والحديث ، القصص الأحكام ، والنسخ ،، ،اللغة ، النحو والبيان " [٨٠] .

ويمكن تقسيم هذه السياقات وإجمالها في أن مصطلح السياق يطلق على مفهومين هما :[٨١]

١- السياق اللغوي

السياق غير اللغوي التلفظ (أو الحال أو الموقف

أما عن السياق اللغوي: فهو البيئة اللغوية المحيطة بالعنصر اللغوي و تبدأ من السياق الصوتي ثم الصرفي وسياق الجملة وصولا إلى النص كوحدة واحدة : " فيتمثل في بنية التراكيب اللغوية بأصواتها وألفاظها وجملها وعباراتها، ويمتد السياق اللغوي إلى ما هو أبعد من سياق الألفاظ أو سياق الملفوظ فاللغة هي بنية ثقافية اجتماعية ومن ثم لا تؤدي وظيفتها التواصلية إلا من خلال البنية الأوسع [٨٢] وحيز السياق اللغوي في هذ البحث هو القرآن وقراءته ، فالقرآن نص كريم يعلو على أي نص آخر لفظا ومعنا وتماسكا .

وفي الحديث عن السياق اللغوي بالنسبة للنص القرآني وخصوصيته فإنه سيسلك محورين هما: أولا : السياق اللغوي ،ثانيا: السياق القرآني .

أما عن السياق اللغوي فيشتمل على :

- السياق الصوتي : تتمثل تداولية السياق الصوتي في طبيعة الأصوات وعلاقتها ببعضها البعض وكيفية الأداء حيث يهتم السياق الصوتي بدراسة الصوت في سياقه اللغوي بكافة جوانبه. وتتمثل دراسة السياق الصوتي في أمو عديدة منها : التنغيم وهو "

٨٠) ينظر/ التسهيل لعلوم التنزيل مرجع سابق ، صـ ٩-١٠ و/ الإتقان في علوم القرآن مرجع سابق صـ ٧٦٩-٧٧٢

٨١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، مرجع سابق صـ ٤٠

٨٢) ينظر / النصـ ، السلطة ، الحقيقة، مرجع سابق ، صـ١٠٩

ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام " [٨٣] أي تغير درجة الصوت أثناء الكلام ولا يمكن الحكم عليه إلا بالقراءة واستماع المستمع إليها ، وأيضا الإمالة وهي : تقريب الفتحة نحو الكسرة بحيث ينتج صوتا بين الفتحة والكسرة ، وتقريب الألف نحو الياء فينتج صوت بين الألف المفخمة والياء [٨٤] – ولا تظهر ولا يمكن الحكم عليها أيضا إلا أثناء القراءة أي في وجود القارئ والمستمع (المتكلم / والمخاطب) ومن أمثلتها: اختلاف القراء في إمالة ما كان من ذوات الواو في سورة (الشمس) كقوله تعالى ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ [٨٥] و﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ [٨٦] (فيفتح عامة قراء الكوفة ، ويميلون ما كان من ذوات الياء ، غير عاصم والكسائي فكان عاصم يفتح الجميع ذوات الواو والياء وكان الكسائي يكسر كله ، ... [٨٧] إن المتأمل في الشرح السابق في كيفية القراءة بالإمالة عند القراء لا يمكن تطبيقه ولا يمكن للمستمع معايشته من دون القراءة الفعلية، ومن دون القارئ والمنصت / المستمع الجيد أي من دون حيز الاستعمال الفعلي .

كما يظهر السياق الصوتي في الإدغام : وهو تقريب صوت من صوت أو إدخال صوت في صوت ،وهو على ضربين الأول إما في مِثلين فيدغم الأول في الآخر أو في متقاربين فيقلب أحدهما إلى لفظ الأخر فيدغم فيه [٨٨] كاختلاف القراءة في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ ﴾ [٨٩] في (يطهرن) قرأت بضم الهاء وتخفيفها ، و بتشديد الهاء وفتحها (يتطهَّرن) اعتمادا على إدغام التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما .

---

٨٣) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، صـ ١٦٤

٨٤) ينظر / الخصائص ، ابن جني ، ١٤١/٢-١٤٢ ، ودراسة في علم الأصوات: حازم على كمال الدين ، ط١، مكتبة الآداب - القاهرة ،١٩٩٩م ، صـ١٧٠ و/ في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، غالب فاضل المطلبي ، صـ١٦٢

٨٥) (سورة الشمس /٢)

٨٦) (سورة الشمس /٦)

٨٧) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٤٥٣/٢٤

٨٨) الخصائص ، مرجع سابق ، ، ١٣٩/٢-١٤٠

٨٩) (سورة البقرة /٢٢٢)

كما نجد السياق الصوتي أيضا في تغير الحرف إلى آخر مراعاة لقرب المخارج : كاختلاف القراءة في قوله تعالى : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [٩٠] فقرأتها عامة الأمصار بالغين (شغفها) وقرأها أبو رجاء بالعين (قد شعفها) [٩١] "على افتراض المخارج القديمة للصوامت من قرب الغين القديمة من القاف أو مطابقتها لها أو افتراض وجودها كما هي حديثا مع وجود مخرج أمامي للقاف يقرب بين الغين والعين ويضعهما في مخارج قريبة أو ربما نفس المخرج" [٩٢]

واستكمالا للسياق الصوتي نجد السياق الإيقاعي /السياق التناسبي :(سياق فوصل الآيات): وهو السياق الصوتي الذي يقوم على فواصل الآيات والذي أطلق عليه قديما (علم المناسبة) وقد قسمه ابن أبي الإصبع في كتابه (بديع القرآن) [٩٣] إلى قسمين : الأول : المناسبة في المعاني التي تعني : " أن يبتدئ المتكلم معنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه في المعني دون اللفظ ، و الثاني المناسبة في الألفاظ : وتعني الإتيان بالألفاظ موزونة مقفاة وغير مقفاة أي أن المناسبة اللفظية على نوعين : تامة مثل ﴿ ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [٩٤]، وناقصة مثل ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ *بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [٩٥] .

كاختلاف القراءات في قوله تعالى ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾ [٩٦] فاختلفت القراءات في قوله(نخرة)بمعنى بالية ، و(ناخرة)بالألف بمعنى مجوفة وقد رجح الطبري قراءة (ناخره) قائلا : " وأفصح اللغتين وأشهرهما هي (نخرة) بغير الألف بمعنى بالية غير أن رءوس الآيات قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب إليَّ لذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق

---

٩٠) (سورة يوسف / ٣٠)
٩١) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (١٢١/١٣)
٩٢) دراسة الصوت اللغوي مرجع سابق ، صـ٣٥٠
٩٣) ينظر : بديع القرآن : ابن أبي الإصبع ، تحقيق حفني محمد شرف ، مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر- مصر ،١٩٧٥م .، صـ ١٤٥- ١٥١ وينظر / البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنصـ القرآني ، مرجع سابق ، صـ ٣٠٢
٩٤) (سورة القلم / ١)
٩٥) (سورة ق/ ١-٣)
٩٦) (سورة النازعات/١١)

هو وسائر رءوس الآيات ، ولولا ذلك كان أعجب القراءتين إليّ حذف الألف منها [٩٧]. ،وفي ترجيحه قراءة ﴿ والليل إذا يسر﴾ بغير الياء " ليوفق بين رءوس الآيات إذ كانت بالراء [٩٨] .

السياق الصرفي : ويهتم بدراسة الوحدات اللغوية والقرائن الصرفية التي تتصل بالكلمة [٩٩] ، حيث يدرس الوحدات اللغوية ليس بوصفها صيغا مفردة أو أبنية منفصلة وإنما يدرسها حسب خواصها التي تتحدد من خلال سياق الجملة أو سياق النص الذي وردت فيه ، أي بحسب مجموعة من قرائن صرفية تساعد على إثراء المعنى، فالبنية الصرفية الواحدة" متعددة المعنى خارج السياق ، أما إذا ارتبطت بسياق معين فيتعين معنى محدد من معانيها قد حدده لها السياق " [١٠٠] ويتمثل التغيير في البناء الصرفي في القراءات القرآنية في تغيير هيكلها بحذف بعض الحروف أو بالزيادة أو تغيير حرف منها كاختلاف القراءات في قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ [١٠١]في قوله (تزكى) فقرأته عامة قراء المدينة تزَّكَّى بتشديد الزاي ، أي تتزكى ثم تدغم ، وقرأته عامة الكوفة والبصرة تزَكَّى بتخفيف الزاي، ورجح الطبري التخفيف (تزكى) لأنه " يتناسب دلاليا مع معنى الآية فموسى لم يدع فرعون إلى أن يتصدق وإنما دعاه إلى الإسلام ، ثم علق قائلا: " والتخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية " [١٠٢،١٠٣] . ويظهر السياق الصرفي أيضا في القراءات القرآنية في قوله تعالى ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ فقرأها قراء المدينة بالجمع صلواتك بمعنى دعواتك ، وقرأها العراق وبعض المكيين بالمفرد صلاتك

---

٩٧) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٢٤ / ٧٢

٩٨) نفسه : ٢٤/ ٣٥٨

٩٩) ينظر/ اللغة العربية معناها ومبناها ، مرجع سابق ، صـ ٨٩-٩٠ و/ مستويات السياق اللغوي وأثره في توجيه المعني مرجع سابق ، صـ٣٤

١٠٠) اللغة العربية مبناها ومعناها مرجع سابق ، صـ ١٦٥

١٠١) (سورة النازعات /١٨)

١٠٢) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٢٤ / ٨١ وينظر امثله أخري ٢٤ / ١٤٩ ، ٢٤/ ١٧٨ ، ٢٤/ ٢٢٠-

١٠٣) ينظر / بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: فاصل السامرائي ، ط ٢، مكتبة النهضة ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٦ م، صـ ٤٥ ، و/شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ، تقديم محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان ٨١ -٨٢ ،

ويرجح الطبري قراءة الإفراد معللا بأن" في الإفراد من معنى الجمع والكثرة في العدد ما ليس في الجمع لأن الصلوات هي جمع لما بين الثلاث إلى العشر من العدد فالمقصود هنا هو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم [١٠٤]وكونه في الإفراد الدال على الجمع أكثر من الجمع القلة [١٠٥]

وكاختلاف القراءات في قوله تعالى : ﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٠٦] فيذكر الطبري في تفسيره أن إحدى قراءات (إن) في هذه الآية بمعنى (إذ) ويُخطِّأ الطبري ذلك معللا بأنه "لو كانت (إن) بمعنى(إذ) في هذا الموضع ، لوجب أن تكون قراءتها بفتح الألف ، وذلك لأن (إذ) إذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببا له ومن ثم لتوجب فتح همزة (أن) [١٠٧] وقد اختلف العلماء في وقوع إن بمعنى إذ فذهب الكوفيون إلى أنها تقع وذهب البصريون إلى عدم وقوعها

السياق النحوي: شبكة من العلاقات التي تقوم على ترابط الوحدات اللغوية داخل الجملة ثم داخل النص [١٠٨] حيث يهتم السياق النحوي بالبنية النحوية ، ووظائفها ، وعلاقات الكلمات بالأخرى في التركيب، مثل توجيه قراءة عامة قراء المدينة والكوفة ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ [١٠٩]بفتح السين بمعنى النعت ، وقرأ بعض أهل الحجاز وبعض البصرين ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ بضم السين ، ثم يرجح القراءة الصحيحة اعتماد على السياق النحوي للآية قائلا :" والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين على وجه النعت [١١٠]، وأيضا ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾ حيث قرأت بنصب (يوم) على اعتبارها إضافة غير محضة ، وقرأت أيضا بضم (يوم) والرفع أفصح لأن اليوم مضاف إلى (يفعل)،

١٠٤) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٤ /٤٥٨،٤٥٧
١٠٥) المستقصى في علم التصريف ، عبد اللطيف الخطيب ، ط١، دار العروبة ، الكويت، ٢٠٠٣ م، ٢/ ٧٢٤-٧٢٦
١٠٦) (سورة البقرة /٣١)
١٠٧) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١/ ٤٩٣
١٠٨)المعنى خارج النصـ (أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب) ، فاطمة الشيدي ، صـ ٣٢
١٠٩) (سورة التوبة / ٩٨)
١١٠) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٤/ ٤٣١، ٤٣٢

والعرب إذا أضافت اليوم (يفعل) رفعوه وإذا أضافته إلى ماضي نصبوه [١١١، ١١٢] .
ومن السياق النحوي قراءة ﴿ إِلا أَنْ تُقَطّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ فقد قرأها بعض الحجاز والبصرة والكوفة بضم التاء على أنه لم يسم فاعله ، وقرأها بعض قراء المدينة والكوفة بفتح التاء بمعنى إلا أن تتقطع قلوبهم وحذفت إحدى التاءين[١١٣] .

• السياق المعجمي : يقوم على الدراسة الأفقية للجملة والمفردات الواردة فيها[١١٤] فهو مجموعة من العلاقات المتضافرة في نسيج واحد لتخصيص الوحدة اللغوية بدلالة معينة من خلال التآلف مع غيرها من الوحدات و الذي بدوره يوحد معنى معين للكلمة من دون باقي المعاني المعجمية المتعددة الأخرى لهذه المفردة في المعجم[١١٥] ،ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ [١١٦]التي اختلفت القراءات فيها بين الجمع (غيابات الجب) وهي قرأت عامة قراء المدينة ، وبين المفرد (أي توحيد الغيابة) التي قرأها عامة قراء سائر الأمصار، ورجح الطبري قراءة المفرد قائلا :" وقراءة ذلك بالتوحيد أحب إليِّ " وذلك بالسياق المعجمي للكلمة حيث عرف الغيابة بأنها" كل شيء غيَّب شيئا فهو غيابة " [١١٧] و الجب : " البئر غير المطوية [١١٨]" وفي موضع آخر يعرف الطبري الألفاظ التي اختلفت فيها القراءات في الآية كاختلاف القراءات في قوله تعالى ﴿ قد شغفها حبا ﴾ [١١٩]حيث اختلفت في كلمة (شغفها) فقرأت شغفها وشعفها ويعرفهما الطبري قائلا : " الشِّغاف : جلدة على القلب ، يقال لها لسان القلب ، فالشغف شغف الحب

١١١) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٢٤/ ١٨٤
١١٢) ينظر أمثلة على السياق النحوي / ٢٤ / ٢١٣ ، ٢١٤
١١٣) نفسه ١٤/ ٤٩٨، ٤٩٩
١١٤) ينظر / التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن دراسة دلالية مقارنة، مرجع سابق ، صـ ٧٥-٧٦
١١٥) ينظر / اللغة العربية مبناها ومعناها، مرجع سابق ، صـ٣١٦
١١٦) (سورة يوسف /١٠)
١١٧) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ١٥/ ٥٦٥، ٥٦٦ وينظر / لسان العرب مرجع سابق (مادة غيب ٣٣٢١/٥)
١١٨) نفسه ١٥/ ٥٦٥، ٥٦٦
١١٩) سورة يوسف (١٢/ ٣٠)

أما الشعف هو الدابة حين تُذعَر [١٢٠]موافقا بذلك السياقات المعجمية للمفردتين في المعاجم العربية [١٢١]

كما نجد في ترجيحه القراءات في قوله تعالى ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾[١٢٢] بين قراءة (صاع الملك) ، قراءة (صَوْعَ الملك) وقراءة (صوغ الملك) حيث اختار الطبري قراءة (صواع الملك) معللا ذلك بالسياق المعجمي المختلف لكل قراءة منهم ؛ قائلا : " فالصواع هو الصواع الذي كان يوسف يكيل به الطعام [١٢٣] وعلى الرغم من أن لهذه المفردة معاني عديدة ومن ثم سياقات متعددة – بالمعاجم العربية [١٢٤] إلا أن الطبري اختار سياقا معجميا معينا جمع فيه بين السياق المعجمي وعند أهل التأويل .

ثانيا : السياق القرآني : للنص القرآني سياقاته الخاصة (الخارجية والداخلية) التي ترتبط به ارتباطا وثيقا وتتعدد وتتنوع لطبيعة سياقاته الداخلية ولتنوع المخاطب والمخاطِب على حالات اختلاف الخطاب من (الوعيد –الترغيب – الترهيب – الأمر – والنهي والتعجب والتفكر – والقصص والوصف ...) ومن وسيتناول البحث أقسام السياق القرآن كالتالي : (سياق القرآن – كنص كامل متكامل – ، سياق السورة الواحدة كوحدة كاملة و سياق الآية) [١٢٥]

أما عن سياق القرآن كنص كامل متكامل وعلاقته بالقراءات القرآنية : فالمتأمل في (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وترجيحه بين العديد من القراءات يجد اعتماده بصورة كبيرة على القرآن الكريم (كنص كامل متكامل) كترجيه بين القراءات مثلا في قوله تعالى ﴿ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾

١٢٠) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٣/١٢٠-١٢١
١٢١) ينظر / مقاييس اللغة مرجع سابق (مادة شعف ٣/ ١٨٩ ، مادة شغف ٣/ ١٩٥) و/ لسان العرب (مادة شعف ٤/ ٢٢٨٠) مادة شغف ٤/ ٢٢٨٥)
١٢٢) (سورة يوسف / ٧٢)
١٢٣) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٦/١٧٥
١٢٤) ينظر / مقاييس اللغة، مرجع سابق (مادة صوع ٣/٣٢١ ، مادة صوغ ٣/٣٢١) ، لسان العرب مرجع سابق (مادة صوع ٤/٢٥٢٥ ، مادة صوغ ٤/٢٥٢٧)
١٢٥) السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير ابن عطية مرجع سابق ، صـ ٣٨

[١٢٦]حيث اختلفت القراءة في قوله (يسقى) [١٢٧] فقرأ بعض المكيين والكوفيين (يسقى) بالياء ، لأنه خبر عن الجنات والأعناب والنخيل أنها تسقى بماء واحد ، وقرأها أهل المدينة والكوفة بالتاء (تسقى) بمعنى : تسقى الجنات والزرع والنخيل وذلك لتأنيث الأعناب فقد ذكّر الأنعام في قوله ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ كما ذكر في سورة الأنعام في قوله ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [١٢٨]وجاءت بالتأنيث في سورة المؤمنون سورة غافر فالسياق القرآني هو الذي حمل المعنى والدلالة على قبول القراءتين وتكميلهما لبعض البعض

وعن أمثلة سياق السورة في اعتماد الترجيح بين القراءات في قوله تعالى ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ بضم العين وتشديد الميم التي رجحها الطبري لقربها من قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ ﴾[١٢٩] وأيضا في قوله تعالى ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [١٣٠] ، يقول وأولى القراءتين بالصواب من قرأ (اعلم) بوصل الألف وجزم الميم على وجه الأمر وذلك لأن ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى "(فانظر الى طعامك وشرابك وانظر الى حمارك ... وانظر الى العظام بعد موتها ، فلما تبين له الجواب عن (أنى يحي هذه بعد موتها) قال الله له (أعلم أن الله ...) الذي فعل هذه الأشياء" [١٣١].

أما عن سياق الآية : فمن أمثلته في قوله تعالى ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾[١٣٢] حيث اختلفت القراءات بين (ويفضل) بالياء وقراءتها بالنون (و نفضل) وأعجب الطبري بقراءة الياء " لأنه في سياق كلام ابتداؤه (الله الذي رفع السماوات) فقراءته بالياء في ذلك أولى "[١٣٣] وأيضا ترجيح الطبري لصحة قراءة (وما

١٢٦) (سورة الرعد/٤)
١٢٧) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٦ / ٣٤٠ ، ٣٤١
١٢٨) (سورة النحل /٦٦)
١٢٩) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٥/٢٩٨
١٣٠) (سورة البقرة /٢٥٩)
١٣١) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٥/ ٤٨٤
١٣٢) (سورة الرعد/ ٤)
١٣٣) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١٦ / ٣٤٣

يخدعون) على قراءة (وما يخادعون) في قوله تعالى ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ ﴾ اعتماد على سياق الآية حيث قال تعالى عنهم في أول الآية –أنهم يخادعون الله والمؤمنين – فمحال أن ينفي عنهم ما أثبته في حقهم في أول الآية "[١٣٤] ،

ويظهر ذلك أيضا في قوله تعالى : ﴿ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ [١٣٥]حيث قرأت بالرفع في كلمة رب ، كلمة الرحمن ، وقرأهما أهل البصرة الكوفة (ربِّ) و(الرحمنِ) خفضا ، وقد صوب الطبري القراءتين إلا أنه رجَّح الخفض في (ربِّ) لقربه من قوله تعالى ﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ﴾ أما (الرحمنُ) بالرفع لبعده من ذلك ، فالواضح من سياق ترجيح الطبري بين القراءتين هو سياق الآية والقرب والبعد في نفس سياق الآية والآية التالية لها[١٣٦]

- السياق غير اللغوي

أما عن السياق غير اللغوي (سياق الحال /سياق الموقف السياق المقامي /)[١٣٧]: فهو السياق الذي يتداخل مع السياق اللغوي بتداخل العوامل الخارجية سواء داخل النص أو خارجه؛ و يعتمد على القرائن الخارجية المحيطة بالسياق اللغوي ، وتتضافر فيه مجموعة من العناصر التي تتصل بالمخاطَب ، والمخاطِب وباقي الملابسات التي تحيط بالخطاب [١٣٨] ، والعلاقة بين السياقين السابقين – اللغوي وغير اللغوي – علاقة تكامل فلا يمكن عزل أحدهما عن الآخر، " فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها ، حتى ما كان منها غير لغوي"[١٣٩] وما دمنا في معرض الحديث عن السياق غير

١٣٤) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)١/ ٢٧٧
١٣٥) (سورة النبأ/٣٧)
١٣٦) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ٢٤ / ٤٥
١٣٧) ينظر/السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم الغويل ، دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية ، بنغازي – ليبيا، ٢٠١١م ، صـ ١١١ ، ١٢٩
١٣٨) ينظر / السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير (ابن عطية) : صالح هزلة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغة ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، ٢٠١٥م صـ ١٥ و/ فصول في علم الدلالة مرجع سابق / ، صـ ١١٩ -١٢٠
١٣٩) علم الدلالة ، مرجع سابق ، صـ ٦٩

اللغوي فإننا نتحدث عن كم هائل من العلوم والسياقات المختلفة التي لا يمكن إغفال أي منها في الحديث عن المعنى القرآني

ويمثل هذا السياق في هذه الدراسة السياق الخارجي للقرآن أو البيئة المحيطة بألفاظ القرآن من الظروف والمواقف وأسباب النزول والأحداث وطبيعة الحالة النفسية والاجتماعية والبيئة الزمانية والمكانية و...

ومن أمثلة ذلك أسباب النزول ودراسة الأحداث التاريخية فلها دور بالغ في توجيه القراءة على تناسق وتتابع الأحداث التاريخية والنظر في أسباب النزول القرآني في هذا الموضع ؛ ومنها مثلا اختلاف القراءة القرآنية في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾ [١٤٠] فقد قرأها أهل المدينة (أن صدوكم) بفتح ألف (أن) ، وقرأها بعض الحجاز والبصرة بكسر همزة(إن) ، فاعتمد الطبري في توجيهه للقراءتين على أسباب نزول الآية والأحداث التاريخية المحيطة بها ، فوجه قراءة الفتح إلى أن سورة المائدة نزلت بعد أن صُد – النبي صلي الله عليه وسلم – عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية ، وصوب الطبري القراءتين إلا انه رجح قراءة الفتح اعتمادا على الأحداث التاريخية حول هذه الآية وأسباب نزولها وهي أن هذه السورة نزلت بعد يوم الحديبية ومن ثم فالصد كان قد تقدم من المشركين أولا ثم أنزلت السورة [١٤١]

السياق التفسيري : حيث يقوم السياق التفسيري بتأويلها عبر تفسير القراءات في العديد من القراءات القرآنية، كقوله تعالى : ﴿قُلْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ [١٤٢]حيث قرأت بالتاء اعتمادا على السياق التفسيري للآية على اعتبار الخطاب للذين كفروا أنكم ستغلبون ، وفي قراءة أخرى بالياء أي قل لليهود سيغلبون [١٤٣]

السياق الفقهي : لا بد من معرفة الأحكام الفقهية حيث تترجح إحدى القراءات القرآنية بناء على الحكم الفقهي في العديد من القراءات القرآنية، كالقراءات القرآنية في قوله تعالى

١٤٠) (سورة المائدة /٢)

١٤١) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٨/ ٥٠ ، وينظر / أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول ، السيوطي ،صـ٩٧

١٤٢) سورة (آل عمران /١٢)

١٤٣) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٥/ ٢٣٨

: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [١٤٤]فقد اختلفت القراءة في (يطهرن) فقرأت بضم الهاء وتخفيفها وفي قراءة أخرى قرأت بتشديد الهاء وفتحها[١٤٥] ، فاعتمدت قراءة التخفيف وضم الهاء على الحكم الفقهي وهو أن الحائض لا يجوز وطؤها في حال حيضها حتى انقطاع الدم وطهرها [١٤٦]

وأيضا كاختلاف القراءة في قوله تعالى ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ حيث قرأت (وأرجلكم) بالنصب وقرأت بالخفض اعتمادا لغويا على العطف ومرجعيا على السياق الثقافي الذي يشمل السياق الفقهي الإسلامي ، فقراءة النصب اعتمدت على الأصل الفقهي في حكم الغسل في الوضوء ، أما قراءة الخفض فاعتمدت على العطف على الممسوح اعتمادا على أصل فقهي أيضا [١٤٧]

الخاتمة :

١- تمثل التداولية أحد أحدث المناهج في علم اللغة الحديث حيث تقوم على دراسة اللغة في الاستعمال .

٢- ظهرت التداولية -كنظرية أو كمنهج- في مجالات عدة وتعددت وجهات النظر في تعريفاتها لتعدد وتنوع وتشعب مجالاتها .

٣- مثَّل (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) واحدا من التفاسير التي اعتنت اعتناء بالغا بالقراءات القرآنية وتخريجها.

٤- تناول البحث مجموعة من المقاصد التداولية في (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وهي

٥- القصد التداولي ومبدأ التعاون القيود العرفية

٦- اتضحت الرؤية التداولية في العديد من القراءات القرآنية والترجيح بينها .

---

١٤٤) ،(سورة البقرة /٢٢٢)

١٤٥) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)٣٨٣/٤

١٤٦) ينظر/شرح العمدة في الفقه كتاب الطهارة : ابن تيمية ، تحقيق سعود بن صالح العطيشان ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩١م ، ١/ ٤٦١

١٤٧) نفسه ، ١/ ١٥٦، ١٧٣

٧- مثل السياق العمود الفقري للتداولية في معالجة الطبري للقراءات القرآنية في تفسيره

٨- تمثل السياق اللغوي في العديد من السياقات مثل السياق الصوتي ، الصرفي، والتركيبي ، والمعجمي أما السياق غير اللغوي فتمثله سياقات عدة منها السياق الثقافي ،الاجتماعي ،النفسي ،التاريخي ، الزماني والمكاني ، الفقهي والتفسيري

المصادر والمراجع :

١- الاتقان في علوم القرآن : للسيوطي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م .

٢- أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول : السيوطي ، ط ، ١مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م .

٣- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م .

٤- البحر المحيط في التفسير :أبو حيان ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م .

٥- بديع القرآن : ابن أبي الإصبع ، تحقيق حفني محمد شرف ، مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر- مصر ،١٩٧٥م .

٦- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: فاصل السامرائي ، ط ٢، مكتبة النهضة ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٦ م

٧- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني : تمام حسان ، ط١، عالم الكتب -مصر ، ١٩٩٣م

٨- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة ، شرحه السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، مكتبة دار التراث - القاهرة ، ١٩٧٣م

٩- التداولية وآفاق التحليل : شيتر رحيمة ، كلية العلوم والآداب الإنسانية ، جامعة محمد خضير ، بسكرة - العدد ٢، ٣- الجزائر ، ٢٠٠٨م

١٠- تراجم القراء العشر ورواتهم المشهورين : طه فارس ، مؤسسة الريان ، ط١ - ٢٠١٤م

١١- التسهيل لعلوم التنزيل : ابن جزي ، تصحيح محمد سالم هاشم - ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٩٩٥م.

١٢- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن دراسة دلالية مقارنة :عودة خليل أبو عودة ، ط١ ، مكتبة المنار -الأردن ، ١٩٨٥م

١٣- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن : الطبري ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مراجعة أحمد محمد شاكر ، ط٢، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة –مصر .

١٤- حجة القراءات : ابن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط٥، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٩٧م

١٥- الخصائص : ابن جني ، تحقيق محمد على النجار ، المكتبة العلمية

١٦- الخطاب المقاصدي المعاصر مراجعة وتقويم ، الحسان شهيد ، مركز نماء للدراسات والبحوث ، ط١ ، بيروت – لبنان
١٧- دراسة الصوت اللغوي : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، ١٩٩٧م .
١٨- دراسة في علم الأصوات: حازم على كمال الدين ، ط١، مكتبة الآداب - القاهرة ،١٩٩٩م
١٩- دلالة السياق ، ردةَّ الله بن ردَّة بن ضيف الله الطليحي ، رسالة دكتوراة ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٨م .
٢٠- السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير (ابن عطية) : صالح هزلة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغة ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، الجزائر ، ٢٠١٥م
٢١- السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم الغويل ، دراسة أسلوبية، دار الكتب الوطنية ، بنغازي – لبيا، ٢٠١١م
٢٢- شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ، تقديم محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان
٢٣- شرح العمدة في الفقه كتاب الطهارة : ابن تيمية ، تحقيق سعود بن صالح العطيشان ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩١م
٢٤- ظاهرة الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي ، مقاربة تداولية لخطبة حجة الوداع :حبيب العدد ٣٥بوزوادة ، مجلة جذور ، ٢٠١٣ م
٢٥- علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : عالم الكتب ، القاهرة ، ط٦، ٢٠٠٦م
٢٦- علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات) : فان ديك ، ترجمة وتعليق ، د. سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى ، دار القاهرة للكتاب - القاهرة ، ٢٠٠١ م
٢٧- علم النص ونظرية الترجمة : يوسف نور عوض ، ، ط ١ ،دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ .
٢٨- غرائب التفسير وعجائب التأويل : الكرماني ، تحقيق د. شمران سركال يونس العجلي ، دار القبلة للثقافية الإسلامية ، جدة ، مؤسسة علوم القرآن بيروت ، ١٩٨٣م
٢٩- فصول في علم الدلالة : فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٥م
٣٠- فلسفة البلاغة :آ.أ.ريتشاردز، ترجمة ، صلاح الغانمي ، د. صلاح حلاوي ، أفريقيا الشرق – المغرب ، ٢٠٠٢م
٣١- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : غالب فاضل المطلبي ، دار الشؤون الثقافية والنشر ، العراق ، ١٩٨٤م
٣٢- في أصول التفسير: ابن تيمية ، تحقيق د. عدنان زرزور ، ط٢، ١٩٧٢م
٣٣- في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم : خليفة بوجادي ، ط١، بيت الحكمة – الجزائر ، ٢٠٠٩م

٣٤- القاموس المحيط : للفيروز آبادي تحقيق محمد نعيم ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان ، ٢٠٠٥م
٣٥- كتاب الإقناع في القراءات السبع : أبو جعفر أحمد بن خلف الأنصاري ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، ط١، دار الفكر ، - دمشق ، ١٤٠٣
٣٦- اللسانيات التداولية ودورها في العملية التواصلية دراسة تحليلية لكتاب اللغة والتواصل عبد الجليل مرتاض أنموذجا ، بلجيلالي خيرة ، رسالة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان – الجزائر ، ٢٠١٤م
٣٧- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، القسطلاني ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
٣٨- اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب ،١٩٩٤م
٣٩- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة د. عباس صادق الوهاب ، مراجعة د. يوئيل عزيز ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ١٩٨٧م
٤٠- المدخل إلى علم القراءات ، شعبان محمد إسماعيل ، مكتبة سالم ، مكة المكرمة ط ٢ ، ٢٠٠٣م
٤١- مدخل إلى علم اللغة ، فرانك بالمر ، ترجمة د. خالد محمود جمعة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت ، ط١، ١٩٩٧م
٤٢- المستقصى في علم التصريف ، عبد اللطيف الخطيب ، ط١، دار العروبة ، الكويت، ٢٠٠٣ م
٤٣- مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني سورة الكهف نموذجا ، خلوفي قدور ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم والآداب والفنون ، جامعة وهران ، الجزائر ، ٢٠١٥
٤٤- مستويات السياق اللغوي وأثره في توجيه المعني معلقة عبيد بن الأبرص أنموذجا ،عفاف بن بوط ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهدي ، الجزائر ، ٢٠١٥م
٤٥- معجم أمهات الأفعال معانيها وأجه استعمالها: أحمد بد الوهاب بكير ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٧م
٤٦- معجم تصريف الأفعال العربية: أنطوان الدحاح ، مراجعة جورج متلري ، ط٢، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٥م
٤٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : الذهبي ، تحقيق ، بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ١٩٨٨م
٤٨- المعنى خارج النص ، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب فاطمة الشيدي ، دار نينوي ، دمشق ، ٢٠١١م
٤٩- المقاربة التداولية ، فرانسوازأرمينكو ، ترجمة د. سعيد علوش ، مكتبة الأسد ، مركز الإنماء القومي بالرباط ، المغرب ، ١٩٨٦م

٥٠- المقاصد التداولية في تلقي وصايا ابن عربي ، جمعة نعامي ، رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر ، ٢٠١٦
٥١- مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي : أحمد كروم ، ط١ ، دار كنوز المعرفة - عمان ، ٢٠١٥م
٥٢- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩
٥٣- ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، نعمان بوقرَّة ، مجلة إسلامية المعرفة ، العدد٥٤، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨م
٥٤- الممتع الكبير في التصريف ،لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م
٥٥- مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة – مصر ، ١٩٩٠م
٥٦- موسوعة علوم اللغة العربية : إميل بديع يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦م
٥٧- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، تصحيح محمد علي الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان
٥٨- النص ، السلطة ، الحقيقة ، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة : نصر حامد أبو زيد ، ط١، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء ، ١٩٩٥م
٥٩- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : فان ديك ، ترجمة عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، ، المغرب ، ٢٠٠٠م